

(١١٠) سورة الفصr

فى رهاب الصورة الكريمة

سورة كريمة مدنية آياتها ثلاث نزلت بعد سورة التوبة فى حجة الوداع وهى تحدث عن فتح مكة الذى أعز الله به الإسلام وانتشر الإسلام فى الجزيرة العربية كلها وبهذا الفتح دخل الناس فى دين الله أفواجا وارتفعت راية الإسلام، واضمحلت ملة الأصنام وكان الإخبار بفتح مكة قبل وقوعه من أظهر الدلائل على صدق محمد ﷺ فى نبوته.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾ ﴾

معانى المفردات:

نصر الله : عونه لك على الأعداء
أفواجا : جماعات
توابا : كثير القبول لتوبة عباده.

الفتح : فتح مكة وغيرها
فسبح بحمد ربك : فترحه تعالى حامدا له.

التفسير:

﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ الخطاب لرسول الله ﷺ يذكره ربه بالنعمة والفضل عليه وعلى سائر المؤمنين، والمعنى، إذا نصرك الله يا محمد على أعدائك، وفتح عليك مكة أم القرى، قال المفسرون: إن الإخبار بفتح مكة قبل وقوعه إخبار بالغيب، فهو من أعلام النبوة ﴿ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴾ أى ورأيت العرب يدخلون فى الإسلام جماعات من غير حرب ولا قتال، قال ابن كثير: إن أحياء العرب كانت تنتظر فتح مكة، يقولون إن ظهر على قومه فهو نبي فلما فتح الله عليه

مكة دخلوا في دين الله أفواجا فلم تمض سستان حتى استوثقت جزيرة العرب إيماناً^(١)
﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ أى فسبح ربك وعظمه ملياً بجمعه على هذه النعم واشكره على
ما أولاك من نصر على الأعداء وفتح البلاد وإسلام العباد ﴿ وَأَسْتَغْفِرُ ﴾ أى اطلب
منه المغفرة لك ولأمتك ﴿ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً ﴾ أى إنه جل وعلا كثير التوبة من عباده
عظيم الرحمة لهم.

الإعراب:

إذا ظرف زمان للمستقبل تتضمن معنى الشرط جاء فعل الشرط ماض مبنى على الفتح متعلق بسبح، الذى هو جوابها وجملة جاء فى محل جر بالإضافة للظرف، نصر فاعل مرفوع بالضمّة الظاهرة، والفتح معطوف مرفوع.	إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ
الواو عاطفة، رأيت فعل ماض مبنى والتاء فاعل، الناس مفعول به أول منصوب يدخلون مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل والجملة فى محل نصب مفعول به ثان، فى دين جار ومجرور متعلقان بیدخلون، الله مضاف إليه مجرور، أفواجا حال منصوب بالفتحة الظاهرة.	وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا
الفاء رابطة لجواب الشرط، سبح فعل أمر مبنى على السكون وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت يعود على الرسول ﷺ، بحمد جار ومجرور متعلقان بسبح، ربك مضاف إليه، واستغفره فعل وفاعل ومفعول به معطوف على سبح، إنه إن واسمها كان فعل ماض ناقص اسمها ضمير مستتر تقديره هو، توابا خبر كان منصوب بالفتحة وجملة كان توابا فى محل رفع خبر إن، والجملة تعليلية لما قبلها.	فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا

(١) مختصر تفسير ابن كثير ٦٨٧/٣.

من ألوان البلاغة

لقد تضمنت السورة الكريمة بعض الصور البلاغية نذكر منها :

• ذكر الخاص بعد العام ﴿ نَضْرُ اللَّهُ وَالْفَتْحُ ﴾ فنصر الله يشمل جميع الفتوحات فعطف على فتح مكة تعظيما لشأنه واعتناء بأمره.

• إطلاق العام وإرادة الخاص ﴿ وَرَأَيْتَ النَّاسَ ﴾ لفظ الناس عام ويراد به العرب. دين الله هو الإسلام ﴿ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ ﴾ والإضافة إليه سبحانه وتعالى تشريفا وتعظيما مثل بيت الله ناقة الله.

• صيغة المبالغة في قوله "توابا" أى كثير قبول التوبة من عباده المخلصين التائبين.

